



## السُّخْرِيَّةُ فِي مَوَاجَهَةِ جَائِحَةِ كُورُونَا

مريم رضا \*

تُعَدُّ القُدْرَةُ عَلَى التَّعْبِيرِ مِيزَةً بَشَرِيَّةً ضَرُورِيَّةً لِلتَّوَاصُلِ وَالتَّحَاوُرِ وَنَسْجِ العِلاَقَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ. وَيَأْتِي فِي طَلِيعَةِ تِلْكَ المَهَامِّ تَرْجُمَةُ الانْفِعَالَاتِ وَالمِشَاعِرِ الَّتِي تَعْطِي البَشَرَ كَيُنَوِّنْتَهُمُ الْإِنْسَانِيَّةَ. وَيَحْتَلُّ التَّعْبِيرُ الشَّفَهِيَّ مَرْكَزًا أَسَاسًا مَا بَيْنَ أَنْوَاعِ التَّعْبِيرِ الْأُخْرَى: الْكِتَابِيَّةِ، وَالْإِيمَائِيَّةِ. وَغَالِبًا مَا تَقْتَرِنُ التَّعَابِيرَ الشَّفَهِيَّةَ اللَّفْظِيَّةَ مَعَ التَّعَابِيرِ الْانْفِعَالِيَّةِ الْإِيمَائِيَّةِ الْجَسَدِيَّةِ، وَبِخَاصَّةِ تَعَابِيرِ الْوَجْهِ.

لِئِنَّ يَشْهَدُ الْعَالَمُ الْاِفْتِرَاضِيَّ اقْتِرَانَ التَّعْبِيرَاتِ الْإِيمَائِيَّةِ بِالْكِتَابِيَّةِ، إِلَّا أَنَّهَا تَبْقَى تَعَابِيرَ اِفْتِرَاضِيَّةً جَامِدَةً، لَا تَرْقِي إِلَى الْمَدْلُولَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ لِمَعْنَى الْمُرَادِ، خَاصَّةً فِي اللَّحْظَاتِ الْحَسَّاسَةِ وَالدَّقِيقَةِ الَّتِي تَمَسُّ صَمِيمَ النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ بِحُزْنِهَا وَفَرْحِهَا؛ بَيِّنُ أَنْ مَا يَشْهَدُهُ الْمَجْتَمَعُ الْعَرَبِيُّ بِشَكْلِ عَامٍّ، وَاللُّبْنَانِيُّ بِشَكْلِ خَاصٍّ، فِي مَوَاجَهَةِ فَيْرُوسِ كُورُونَا مِنْ تَعَابِيرِ سُخْرِيَّةٍ وَاسْتَهْزَاءٍ، اِنْتَشَرَتْ عَلَى مَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ بِشَكْلِ «نَكَاتٍ»، يَطْرَحُ سَوْأَلًا يَجْمَعُ الْاِسْتَفْسَارَ وَالْاِسْتِغْرَابَ فِي أَنْ.

اِنْتَشَرَ فَيْرُوسُ كُورُونَا الْمُسْتَجِدُّ (COVID-19) فِي لُبْنَانَ فِي شَبَاطِ/فَبْرَايِرِ 2020م، وَتَسَارَعَتْ مَخَاطِرُهُ مَا بَيْنَ تَسْجِيلِ أَوَّلِ إِصَابَةٍ، وَالاِنْتِقَالَ مِنْ مَرِحَلَةِ الْاِحْتَوَاءِ إِلَى

\* دكتوراة في علم الاجتماع السياسي الجامعة اللبنانية.

الانتشار. واستقبل اللبنانيون الحدث منذ اللحظة الأولى بتعابير لا تعكس حالة الخوف، أو القلق التي قد يكون من الطبيعي أن تترافق مع أزمة بحجم «جائحة»؛ بل بموجة عارمة من السخرية على مواقع التواصل الاجتماعي على اختلافها. فجاءت التعابير متناقضة مع مظاهر الهلع والخوف، أو الحدة، أو الغضب، وعلى الأقل التزام السكوت والدخول في حالات من الجمود في مواجهة وباء كان يحصد الملايين من الوفيات حول العالم، وبسرعة مخيفة، فضلاً عن تداعياته على مختلف المجالات لا سيما الاقتصادية والاجتماعية؛ الأمر الذي قد يراه بعضهم نوعاً من اللامبالاة وعدم المسؤولية، والافتقار إلى الإحساس الجمعي بالمأساة.

من هنا، يحاول هذا البحث تفسير تلك الظاهرة، وفهم التفاعلات المجتمعية في مواجهة الأزمة، وتحديدًا في المجتمع اللبناني. وتكمن أهمية الطرح في جدة الموضوع، ومحاولة مقارنته من المنظار الاجتماعي. وتُثار في هذا المجال إشكالية رئيسة في تحديد المعايير التي تجعل من الحس الفكاهي أمرًا مقبولاً؛ فهناك من المواضيع الحساسة ما يكون التعامل معها من خلال الفكاهة غير مناسب البتة، مثل خبر الموت على سبيل المثال، أو أي خبر يقصد منه الدعابة، ويُبشّر بمأساة. في إطار محاولة الإجابة عن الإشكالية الرئيسية، يسأل البحث عن وجود علاقة تجمع بين السخرية والأزمات، وعن دلالات الأولى في الأوضاع المأزومة. ويطرح الباحث الإشكالية الآتية: يُعدُّ إطلاق النكات في أثناء الأزمات إبداعاً فنيًا في التعبير الرمزي عن المعاناة والقهر والسخط الاجتماعي عند الإحساس بالعجز والضعف وعدم القدرة على التغيير؛ وتالياً هو عملية تكيف اجتماعي؛ بحيث يتم من خلالها استعادة التوازن وامتصاص الصدمات بما يُؤهل للصمود والتحمل أكثر. وفي معرض التحقق من هذه الإشكالية، نطرح الفرضيات الآتية:

1. كلما اشتدت المعاناة في أثناء الأزمات، وتفاقم الإحساس بالعجز معها تتولد النكات؛ لتوجيه رسائل الاستنكار، ومحاولة تخفيف وطأة التداعيات وشدتها.

2. اللجوء إلى السخرية لا يلغي وجود الإحساس بالخوف؛ بل يعمل على تغليف الأمل الناجم عنه للظهور بمظهر القوة، ورباطة الجأش.

3. النكات في أثناء الأزمات تعبير عن انعدام حس المسؤولية، وطمعان الشعور باللامبالاة لدى فئة من العاطلين من العمل تلجأ إلى التسلية بمشاعر الناس.

4. تكثر السُّخْرِيَّة فِي المَجْتَمَعَات المَازُومَة الَّتِي يَتَحَمَّل فِيهَا المَوَاطِن تَبَعَات حَرْمَانِهِ مِنْ أَبْسَط حَقُوقِهِ.

### عَيِّنَةُ البَحْث

تَمَّ اسْتِطْلَاع 200 شَخْصًا مُوزَعِينَ بَيْن ذَكَورٍ وَإِنَاثٍ، وَعَلَى الفِئَات العُمَرِيَّة، وَالمَسْتَوِيَّات العِلْمِيَّة المَخْتَلِفَة مِنْ سُكَّان ضَاحِيَةِ بِيْرُوت الجَنُوبِيَّة . بَلَّغَتْ نِسْبَةُ المُسْتِطْلَعِينَ الذَكَورَ 18.5% فَقط، فِي مَقَابِلِ 81.5% مِنْ المُسْتِطْلَعَات الإِنَاث. وَتَرَاوَحَتْ أَعْمَارُ غَالِبِيَّةِ العَيِّنَةِ المُسْتِطْلَعَةِ بَيْن 18 إِلَى 29 سَنَةً بِنِسْبَةِ 56%، وَهِيَ فِئَةُ الشَّبَاب، تَلِيهَا الفِئَةُ العُمَرِيَّة بَيْن 30 إِلَى 39 سَنَةً بِنِسْبَةِ 20.5%، يَلِيهَا الفِئَةُ العُمَرِيَّة بَيْن 40 إِلَى 49 سَنَةً بِنِسْبَةِ 12%، ثُمَّ الفِئَةُ العُمَرِيَّة مِنْ 50 سَنَةً وَمَا فَوْقَ بِنِسْبَةِ 11.5%. وَيُؤَشِّرُ تَوَزُّعُ النِّسَبِ عَلَى الفِئَات العُمَرِيَّة إِلَى مَحَاكَاةِ المَوْضُوعِ اِهْتِمَامِ تِلْكَ الفِئَات أَوَّلًا، وَالتَّنَاسُبِ بَيْن الإِجَابَاتِ وَالمَطْرَحِ العَمَلِيِّ لِلْمَشْكَلَةِ فِي الوَاقِعِ ثَانِيًا. هَذَا، وَيَدْعُمُ المَسْتَوَى العِلْمِيَّ لِغَالِبِيَّةِ المُسْتِطْلَعِينَ المُؤَشِّرِ الثَّانِي؛ بِحَيْثُ بَلَّغَتْ (76.5%) مِنْ الجَامِعِيِّينَ (دِرَاسَاتٍ عَلِيًّا)؛ مَا يَدُلُّ عَلَى المَسْتَوَى العِلْمِيِّ العَالِي لِغَالِبِيَّةِ أَفْرَادِ العَيِّنَةِ، وَمَا يَفْتَرِضُهُ ذَلِكَ مِنْ إِحْسَاسٍ بِالنُّضْجِ وَالمَسْئُولِيَّةِ فِي التَّفْكِيرِ وَالإِجَابَةِ.

### السُّخْرِيَّة .. المَوَاجِهَةُ عِبْرَ الحَسِّ النَّقْدِيِّ وَالتَّكْيُفِ الاجْتِمَاعِيِّ

لَطَالَمَا كَانَ الِاسْتِعْدَادُ لِلْمَوَاجِهَةِ هُوَ العَامِلُ الأَسَاسُ فِي اسْتِمْرَارِيَّةِ الحَيَاةِ البَشَرِيَّةِ؛ فَالدَّفَاعُ وَالهَجُومُ وَجِهَانُ لَعْمَلَةِ البَقَاءِ، وَفِي طَلِيْعَةِ مَسْتَلْزِمَاتِ فَطْرَةِ الطَّبِيعَةِ عَلَى تَعَدُّدِ أَنْوَاعِ المَخْلُوقَاتِ، وَاخْتِلَافِ إِدْرَاكَاتِهَا، وَتَنَوُّعِ أَسْلِحَتِهَا. النَّقْدُ هُوَ أَحَدُ أَسَالِيْبِ المَوَاجِهَةِ المُجْتَمَعِيَّةِ لِتَجَاوِزِ التُّغْرَاتِ، وَلِتَحْسِينِ الوَاقِعِ وَتَطْوِيرِهِ. وَكَذَلِكَ، يُشْكَلُ التَّكْيُفُ الاجْتِمَاعِيُّ نَوْعًا مِنْ المَوَاجِهَةِ غَيْرِ المَبَاشِرَةِ الَّتِي يَبْتَدِعُهَا الفَرْدُ، أَوِ المَجْتَمَعُ فِي مَقَابِلِ الطُّرُوفِ المُتَغَيِّرَةِ، أَوِ المُسْتَجِدَّةِ بِمَا يَمْنَعُ التَّصَادُمَ مَعَهَا، أَوِ التَّعَرُّضَ لِتَدَاعِيَاتِهَا بِقُوَّةٍ. وَلَمَّا كَانَتْ مَوَاجِهَةُ المَخَافِ، أَكْثَرَ فَاعِلِيَّةً مِنْ مَحَاوِلَةِ التَّنَاقُلِ مَعَهَا وَالهَرُوبِ مِنْهَا، (إِذَا خَفَتْ أَمْرًا فَقَعَتْ فِيهِ) تَغْلِبُ السُّخْرِيَّةُ، وَالحَسُّ الفِكَاهِيُّ فِي مَقَابِرَةِ الخَوْفِ مِنْ كَوْرُونَا، كَمَا تُشْكَلُ خَطًّا دِفَاعِيًّا، وَأَحْيَانًا هَجُومِيًّا مَبْطُنًّا فِي مَوَاجِهَةِ الأَوْضَاعِ وَالمَقِيْمِ المُجْتَمَعِيَّةِ، بِمَا تَقَلُّ مَعَهُ المَخَاطِرَةُ، وَتَرْتَفِعُ الفَائِدَةُ.

## 1. السُّخْرِيَّةُ وَالنَّقْدُ:

السُّخْرِيَّةُ وإطلاق النَّكات وسيلتان مُميَّزتان للنَّقْدِ يستخدمهما عامَّةُ النَّاسِ في المقاهي، والمسارح السُّعْبِيَّةِ، والشُّوَارِعِ. وهي موضع اهتمام علوم عدَّة في المجالات: النَّفْسِيَّةِ، والسِّيَاسِيَّةِ، واللُّغَوِيَّةِ، وسواها...

يُعبَّرُ التَّكْيُفُ الاجتماعيُّ من خلال السُّخْرِيَّةِ عن عمليَّة ديناميكيَّة تهدف إلى أن يكون الفرد أكثر توافقًا وتلاؤمًا مع البيئَةِ، ومع الواقع المُحيط. والتَّكْيُفُ الاجتماعيُّ يشمل أنواع التَّكْيُفِ الأخرى، ويسعها من قبيل التَّكْيُفِ البيئيِّ، واللُّغويِّ، والتَّربويِّ، والنَّفسيِّ، والسِّيَاسيِّ، وغيره.

تصلح السُّخْرِيَّةُ بوصفها وسيلةً من وسائل التَّكْيُفِ المُتنوِّعة التي يلجأ النَّاسُ إليها في أثناء الأزمات؛ لمواجهة الخوف، والمرض، والألم، وحالات العزل والحجر، والتزام المنازل. بهذا المعنى، تصبح السُّخْرِيَّةُ أداةً لتحمل الظُّروف المُحيطة الجديدة، والتَّكْيُفُ مع تبعاتها من خلال توهين ما يعترِبها من غموض، ويكتنفها من مجهول.

## 2. السُّخْرِيَّةُ فِي مُوَاجَهَةِ الْخَوْفِ:

الخوف هو حالة شعوريَّة طبيعيَّة رافقت الإنسان على مرَّ العصور، ولا يُستثنى منها مجتمع دون آخر؛ أي أنها ليست طارئة على المجتمعات المعاصرة؛ بل هي حالة تلقائيَّة عفويَّة بشكل غير مُتعمد، أو مقصود، تستجدُّ كلِّما تستدعي الضُّرورة ذلك<sup>1</sup>. ويرتبط الخوف بغيرزة البقاء بوصفه حالةً نفسيَّةً فرديَّة، أو جماعيَّة في مواجهة تهديدٍ حقيقيٍّ، أو مُتخيَّل.

يرى العلماء في منشأ الخوف بُعدًا منطقيًّا غير قابل للتَّلاعب به لا سيَّما من قبل الوسائل الإعلامِيَّة. ويُحدِّد عالم النَّفس كارل ألبريخت (Albrecht) خمسة أنواع رئيسة من الخوف تنبثق منها مختلف المخاوف الأخرى<sup>2</sup>، وهي: الخوف من الانقراض، ومن التَّشوُّه، ومن فقدان الاستقلاليَّة كالخوف من الشَّلل، أو التَّقْيُد، أو الحجز والسَّجن، أو الخضوع لإرادة خارجية، وهو يُعرف أيضًا باسم الخوف من

1- الطاهر لبيب، من الخوف إلى التخويف: مساهمة في تعريف ثقافة الخوف، ورقة عمل قدمت في مؤتمر «ثقافة الخوف»، تنظيم جامعة فيلادلفيا، عمان، الأردن، 2006م، ص 7.

2- دون مؤلف، أنواع الخوف الخمسة، تركواز بوست، 16/7/2019. متوفر على الرابط الآتي:

الأماكن المغلقة إلا أنه يمتد ليؤثر على التفاعل والعلاقات الاجتماعية الخاصة، وهناك الخوف من الانفصال: كالهجر، والرفض، وفقدان الروابط، والتحول إلى شخص غير مرغوب به، أو لا يحترمه الآخرون، والخوف من موت الأنا بما يتهدد فقدان السلامة الذاتية كالخوف من التعرض للمذلة أو العار، وتحطم، أو تفكك الإحساس بالحب والكفاءة والجدارة.

عند الحديث عن الخوف من مرض ما، تكاد تجتمع كل أنواع الخوف فيه؛ والخوف من مواجهة فيروس كورونا جسّد في الأذهان، ومن خلال أحداث الواقع، مختلف الأنواع، خاصة وأن الفرد والمجتمع الطَّبِّي كانا أمام «مهاجم غامض». لقد ساد الخوف من الانقراض والموت، والخوف من التَّشَوُّه بفقدان بعض الأعضاء الرئيسة السلامة الوظيفية، والخوف من فقدان الاستقلالية مع التزام الحجر وسياسة الإغلاق، فضلاً عن الخوف من الانفصال بالتباعد الاجتماعي، وفقدان الأحيّة وآثارها المُهدّدة للأمان العاطفي والصّحة النَّفسية.

يمكن القول بأن الخوف من موت الأنا كان حاضراً، أقله عند الذين احتاجوا إلى رعاية طبيّة استشفائية، سواء نتيجة الاضطراب للانكفاء والعزلة بعيداً عن الأهل والأقارب، أو المعاناة من ضعف تقديرات الدولة في العناية الطبيّة، والتكفل بالاحتياجات الضرورية في الدرجة الأولى، والتخفيف عن كاهل المواطن السُّخْرِيَّةُ بالحاجة والعوز في ظلّ الأزمة الاقتصادية المرافقة. وقد أشار الاستطلاع إلى أن عامل الخوف لم يكن معدوماً في اللُّجْوء إلى السُّخْرِيَّةُ؛ بل كان انعكاساً خفياً له بنسبة (41%) من المؤيدين، و(33%) من المترددين الذين أجابوا بـ «أحياناً» عن وجود رابط بين الخوف والنكات.

لقد أجمعت نصف العينة تقريباً (51%) على أن السُّخْرِيَّةُ ليست إلا خوفاً مغطىً بضحكة، واتخذ بعضهم (37.5%) حداً وسطياً في ذلك. وأكثر من ذلك، وجدت نصف العينة استخدام النكتة والسُّخْرِيَّةُ في أثناء الخوف أمراً طبيعياً في بعض الأحيان؛ بينما أكد الأمر ما نسبته (23.5%) من العينة. واللافت أن مواجهة الخوف كانت فعّالة في تجاوز الخوف، وتخفيف التوتر بما نسبته (44%) أحياناً، و(27.5%) دائماً، وقد أثرت في المُستطلعين شخصياً بنسبة (30%) أحياناً و(26.5%) دائماً.

### 3. السخرية في مواجهة الأزمات:

تصدت السخرية عبر التاريخ للأنظمة الحاكمة في كشف سياساتها الجائرة، وتزايد السخط الشعبي عليها، وقد عرف الرسم الكاريكاتيري منذ أيام الكتابة على ورق البردي. وتاريخ جحا وبهلول، بشكل خاص، يُشكّلان أنموذجان صارخان في مواجهة الشدائد والأزمات بالنوادر الساخرة والفكاهة. وتنتشر حول العالم شخصيات ساخرة عدّة تؤدّي دور هاتين الشخصيتين رفضاً للمعاناة والقهر والظلم الواقع على الشعب.

حديثاً، تؤدّي وسائل التّواصل الاجتماعيّ دور البديل الأبرز عن سائر الوسائل الإعلامية، وياتت تسهم بشكل أكثر فاعليّة في سرعة تناقل الأحداث والمعلومات. وقد استفاد المستخدمون من خدمة منصات التّواصل، وخاصة الواتس آب، في تناقل النكات بشكل واسع جداً بلغت نسبته وفقاً للمُستجوبين (86%)، بينما رأى (14%) منهم أنّ تناقلها كان عادياً.

شكّلت «نكات كورونا» أسلوب مواجهة للأزمة تخفيفاً للتوتّر الناجم من الإحساس بالثقل والعبء وفقاً لـ (38%) من آراء المُستطلعين الحرّة مقابل ما نسبته (3.8%) من الآراء نفسها التي تبنت القول بأنها هروب من الواقع؛ أي أنّ نسبة المواجهة تفوق نسبة الهروب بعشرة أضعاف؛ بيد أنّ هذه النتيجة تختلف كثيراً مع ما كشفه سؤال مباشر عمّا إذا كانت السخرية تُشكّل نوعاً من الهروب من الواقع، حيث أجاب بالتأكيد (43%) من المُستطلعين، وبالمرتدّد (39.5%). وهذه النقطة تحديداً لا تحمل تضاداً، أو تناقضاً بلحاظ الواقع؛ بمعنى آخر، إنّ المواجهة هي مواجهة للمشكلة القائمة، لكن الهروب ليس منها؛ وإنّما من الواقع المعيشي؛ بمعنى أنّه أولاً أعمّ وأشمل، وثانياً أنّه محاولة لتناسي شدة وطأة الأزمة، بالهروب من التّفكير في تداعياتها. وتالياً، يصبح الهروب من المعاناة باللجوء إلى السخرية والضحك تمويهاً يساعد في امتصاص الصدمة الناجمة.

قد لا يكون موضوع استخدام السخرية في مواجهة كورونا ينم عن صراع مباشر مع السّلطة، أو موجّهاً مباشرة ضدها ككون الأزمة صحيّة في الباب الأول، لكن إدارة الأزمة وتداعياتها ترتبط بمختلف القطاعات في البلاد: الصحيّة، والتعليميّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والسياسيّة. وتالياً؛ يحمل الموضوع في طياته تلميحات ورسائل مُبطّنة عن تردّي الأوضاع، وتصبح النكات تعبيراً من الشعب عن عدم

الرِّضَا عَلَى أَدَاءِ السُّلْطَةِ السِّيَاسِيَّةِ الْحَاكِمَةِ.

يرى عصام عريقات، مؤسس مؤسسة الحدود الإعلامية المُتخصِّصة في الإعلام السَّاخِر، أنَّ القيود الهائلة المفروضة على حُرِّيَّةِ الرَّأْيِ فِي مَنطِقَةِ الشَّرْقِ الأَوْسَطِ هِيَ سَبَبٌ فِي تَزَايِدِ أَهْمِيَّةِ السُّخْرِيَّةِ فِيهَا<sup>1</sup>. وَفِي دَوْلٍ تَتَمَتَّعُ بِالْعَدِيدِ مِنَ الحُرِّيَّاتِ فِي المَنطِقَةِ، مِثْل: لِبْنَانِ، يَصْبِحُ الشُّعُورُ بِالعِجْزِ وَالْيَأْسِ مِنْ ضَعْفِ هَيْكَلِ الدَّوْلَةِ، وَعَدَمِ تَمَاسِكِ مُؤَسَّسَاتِهَا فِي تَأْمِينِ السَّلَامَةِ العَامَّةِ لِلْمَوَاطِنِينَ عَامِلًا مَسَاهِمًا فِي اللُّجُوءِ إِلَى كِنْفِ السُّخْرِيَّةِ لِتَجَاوِزِ صَعُوبَةِ الأَزْمَاتِ.

### دَلَالَاتُ تَحْلِيلِيَّةٍ فِي السُّخْرِيَّةِ

إِنَّ كَثْرَةَ الأَزْمَاتِ وَالتَّعَرُّضَ لِلصُّعُوبَاتِ المَعِيشِيَّةِ تَكَادُ تُولِّدُ نَوْعًا مِنَ التَّأَقْلَمِ وَالتَّكْيُفِ. وَقَدْ أَشَارَ (62%) مِنَ المَسْتَجِوبِينَ إِلَى هَذِهِ الحَقِيقَةِ بِالقَوْلِ: إِنَّ سُلُوكَ السُّخْرِيَّةِ بَاتَ نَمَطَ حَيَاةٍ، وَعَادَةً فِي ظِلِّ الوَاقِعِ المَآزُومِ. وَتَوْثِنُ السُّخْرِيَّةِ بِنِسْبَةِ 45% الحَسَّ الفِكاهِي الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ لِلتَّرْوِيحِ عَنِ النَّفْسِ فِي تَخْفِيفِ وَطْأَةِ الأَزْمَةِ وَشَدَّتْهَا (33.5%)، وَتَتَكَامَلُ هَذِهِ النَتِيجَةُ مَعَ رُؤْيَا بَعْضِهِمْ لَهَا تَسْلِيَّةٌ (43%). وَهُوَ مَا يَتَأَكَّدُ أَكْثَرَ مَعَ نِسْبَةِ المَسْتَجِوبِينَ (16.5%) الَّذِينَ يَرُونَ فِي النُّكَاثِ فِرَاعًا تَقَافِيًا وَفِلَاسًا فِكْرِيًّا، حَتَّى مَعَ ارْتِفَاعِ النِّسْبَةِ القَائِلَةِ بِذَلِكَ إِلَى (30%) فِي سِوَالِ آخَرَ، فَإِنَّ المَدْلُولَ لَا يَتَغَيَّرُ. وَيَتَوَقَّفُ الاخْتِلَافُ عَلَى الخِيَارَاتِ الأُخْرَى المَوْجُودَةِ فِي السِّوَالِ؛ فَالاخْتِلَافُ فِي النِّسْبَتَيْنِ للعَامِلِ نَفْسِهِ هُوَ بِلِحَازِ المُتَغَيَّرِ المَقَابِلِ لَهُ، أَهْمِيَّةُ التَّفَاضُلِ بَيْنَ المُتَغَيَّرَاتِ لَدَى المَسْتَجِوبِينَ.

وعليه، فَإِنَّ السُّخْرِيَّةَ فِي مَوَاجِهَةِ الأَزْمَاتِ تُولِّدُ مِنْ رَحْمِ المَعَانَاةِ، وَتُعَبِّرُ عَنِ قَهْرٍ دَاخِلِيٍّ، وَتَسَاعِدُ النَّاسَ فِي تَخْفِيفِ الصَّدَمَاتِ، فَتَتَّخِذُ بِوصفِهَا أُسْلُوبًا عَمَلِيًّا فِي رَفْضِ الدُّوْبَانِ فِي الوَاقِعِ الصَّعْبِ مِنْ خِلَالِ نَقْلِ الكَبْتِ السِّيَاسِيِّ، وَالصُّغْطِ الاجْتِمَاعِيِّ، وَالتَّوَثُّرِ النَّفْسِيِّ؛ بِطَرِيقَةٍ إِبْدَاعِيَّةٍ، تَعَبِّرُ عَنِ نَضْجِ وَوَعْيِ الظُّرُوفِ المَحِيطَةِ. بِهَذَا المَعْنَى، تَصْبِحُ النُّكَاثُ جِزْءًا مِنْ عَمَلِيَّةِ نَقْدِ اجْتِمَاعِيٍّ؛ تُسَهِّمُ فِي دَعْمِ نَوْعٍ مِنَ الوَعْيِ الدَّائِي، وَفِي فَهْمِ الظُّرُوفِ الاجْتِمَاعِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ. وَإِنْ كَانَ

1- دون مؤلّف، جذب الجماهير من خلال السُّخْرِيَّةِ (الجزء 2)، Open Society Journalism.

13 تشرين الثاني 2019.

<https://medium.com/innovation-in-journalism/%D8%A12-fa86f92315c>

الإبداع المقصود هنا لا يُقدّم الحلول المناسبة، أو يتحرّك نحوها فعلياً، إلاّ أنّه طاقة فكريّة موهوبة قادرة على التّفكير في نسقٍ مفتوح، وفي إعادة طرح المشكلة. لقد ارتأت نسبة ضئيلة جداً من المستجوبين، (4.5%) فقط، أنّ النكات تنمّ عن عدم شعور بالمسؤوليّة، وهي نسبة متوافقة إلى حدّ ما مع الذين عدّوها استخفافاً بالقلق (9.5%)، أو استهزاءً بالمشاعر الإنسانيّة (10.5%) أو بحجم الأزمة (24%)، بينما عبّرت نسبة (21%) عن كونها فعلاً واعياً ينقل المشكلة بطريقةٍ سلسة؛ بحيث تتّفق هذه النسب في رفض وجود عبثيّة في إطلاق النكات، أو لا مبالاة وانعدام مسؤوليّة.

الفكاهة هي الطّريقة الأسلم لمنع تصادم الرّسالة مع المرسل إليه وفشل وصولها، فالنكته تناسب مع الضّحك وتلقى قبولاً لدى المتلقّي، أو على الأقلّ لا تحدث تصادماً قوياً. وقد رأى نصف المُستطلّعين أنّ النكات طريقة أسرع من غيرها في إيصال الرّسائل المُجمّعيّة، ورأى (34.5%) من العيّنة أنّها أسرع أحياناً. أضف إلى ذلك، ما يُوفّره الأسلوب الفكاهيّ النّقديّ من أمانٍ وسلامةٍ لصاحبه، ولو بأدنى درجاته، لا سيّما في موقف تنقصه حرّيّة التعبير، وهو ما يُفهم من الكاتب الرّوائيّ والمسرحيّ أوسكار وايلد، أيضاً، بقوله: «إذا أردت قول الحقيقة للنّاس، فأضحكهم، وإلاّ فإنهم سيّطرحون بك»<sup>1</sup>؛ بيدّ أنّه لا يمكن تجاهل المبالغة في التصوير الذي يُلجأ إليه أحياناً بغرض التّأثير، وقد كشف الاستطلاع أنّ صور الحياة العائليّة التي تناقلتها النكات في أثناء بقائها سويّاً في البيت في أثناء الحجر والإقفال كان مبالغاً فيها.

هكذا، تسجّل السّخرية في مواجهة كورونا نوعاً من التطوّر في مسار الكوميديا على جهتين: الأولى التّرابط الاجتماعيّ السّيّسي، والأخرى: دور وسائل التّواصل في السّماح للكثيرين بأداء الدّور. لقد راجت بشكلٍ ناشطٍ وحيويّ النّوادر والتّعبير الفكاهيّة في أثناء نقل المعاناة المشتركة على الصّعيد الاجتماعيّ، فتطرقت إلى مواضيع تمسّ صميم الحياة المعيشيّة بتفاصيلها العائليّة والتّربويّة والثّقافيّة والاقتصاديّة الدّقيقة من قبيل علاقة الزوجين، وعلاقة الأهل مع الأولاد، والتّعليم من بُعد، والغلاء المعيشيّ، وغيرها...

1- دون مؤلّف، جذب الجماهير من خلال السّخرية (الجزء 2)، Open Society Journalism، 13 تشرين الثاني 2019.

لقد أبحاث المنصّات الفرصة لكلّ من يملك حسّاً فكاهياً للتعبير، وصارت الفكرة الحاضرة، والقدرة على تسيلها، ووجود النت، ولوازم النشر. وبهذا المعنى، ألغيت مفاهيم الاحتكار. وقد استثمر بعضهم فرصة توفّر الخدمة المجانيّة؛ لإظهار الموهبة الفنيّة، وبراعة التعبير في نقل المعاناة بحسّ نقديّ. فقد اتّفق أكثر من نصف العيّنة على براعة صاحب النكتة دائماً، وقال آخرون أنّ النكتة أحياناً تصدر من شخص بارع.

لا بدّ من الإشارة إلى أثر طبيعة الرسائل ومحتواها في سرعة الانتشار والنّجاح، بما يشير إلى تناسب الأفكار المطروحة في النكتة مع ما يواجهه الجمهور في أموره الحيّاتيّة في معاشة تداعيات الفيروس. وقد أكّد (60%) من العيّنة أنّ النكات دائماً ما تُشكّل فرصةً للتعبير عن المشكلات التي يواجهها الناس. لقد كشفت النكات في أثناء الأزمة وفقاً للاستبيان تعب الناس من الأوضاع الصّعبة، وفراغاً ثقافياً، وإفلاساً فكريّاً، وهروباً من الواقع. والشُّخْرِيَّةُ طريق لمعرفة الواقع المعيش، ووجود مشاكل عائليّة سواء بين الزوجين، أو مع الأولاد.

في معرض تحليل معامل ارتباط سبيرمان في الجدول رقم 1 بين سؤال «رسائل النكات ودلالاتها» وبعض العبارات (الأسئلة) الواردة في الاستبيان؛ بهدف دراسة وجود علاقة بينها تبين أنّ قيمة الدلالة الإحصائيّة بين هذه العبارات أصغر من مستوى الدلالة المعنويّة ألفا (0.05)، وتالياً، تمّ التأكيد بأنّ العلاقة بين رسائل النكات ودلالاتها، وهذه العبارات دالّة إحصائيّاً. وقد رأت عيّنة كبيرة من المستطلعين أنّ النكات دائماً ما تحمل دلالات ورسائل.

بالنتيجة، تحمل النكات رسائل ودلالات ذات أهميّة واضحة، تعكس بعضاً من مُعاناة الشعب اللبناني، وهذا ما ترجمته الدلالات الإحصائيّة. فهي بالنسبة إلى بعضهم نوع من الهروب من مواجهة الأزمة، وهي بالنسبة إلى آخرين تُترجم ألمًا ما داخل النّفس، أو هي تُعبّر عن خوفٍ داخليّ يُغطيّه صاحبه بضحكة. وذهب بعضهم الآخر في تحليل الاتجاه الإيجابي لتلك الدلالات، فوجدها عاملاً مُساعدًا في التخفيف من التوتر المرافق للجائحة؛ بل وأسهمت في تخفيف شدّة معاناة الناس الاقتصاديّة في أثناء الجائحة، وكما وأحبّ آخرون النكات التي ملأت مواقع التواصّل الاجتماعيّ عن الجائحة. والجدير بالذكر، وإن كانت العلاقات مع تلك الرّسائل والدلالات ضعيفة إلى متوسطة، إلا أنّها تعكس مضامين سلبية وإيجابيّة

مُهَمَّة نستطيع أن نبني عليها لمحاكاة الواقع الاجتماعي والاقتصادي والنَّفسي أحياناً من خوفٍ وألمٍ ومعاناة.

يتأكد وجود علاقة في الجدول رقم 2 بين ترجمة السُّخرية والنكات المأ ما داخل النَّفس، ومساعدة النَّاس على تجاوز الخوف من الجائحة، علماً أنها علاقة طردية ضعيفة. ويوضح الجدول 3 حول سؤال «تسهم النكات في تخفيف شدة معاناة النَّاس الاقتصادية في أثناء الجائحة» أن قيمة الدلالة الإحصائية مع تلك العبارات أصغر من مستوى الدلالة المعنوية ألفا (0.05)، وهذا يعني أن العلاقة بين إسهام النكات في تخفيف شدة معاناة النَّاس الاقتصادية في أثناء الجائحة وتلك العبارات دالة إحصائياً.

تُسهم النكات بشكل، أو بآخر في تخفيف شدة معاناة النَّاس الاقتصادية في أثناء الجائحة، وهذا ما تؤكده وتبينه العلاقة الدالة إحصائياً في الجدول رقم (4) بين عبارتي «النكات حول معاناة النَّاس في أثناء الجائحة شكَّلت فرصةً للتعبير عن مشاكلهم» وعبارة «تُسهم النكات في ظلِّ جائحة كورونا في إيصال الرسائل المُجتمعية المختلفة بشكل أسرع».

ينفي الجدول رقم 5 وجود علاقة بين براءة إطلاق النكات وبطالة الشَّباب. فالبطالة لا ترتبط بالبراءة؛ وإنما بعملية إطلاق النكات وفقاً لما أظهره الاستبيان. وتتوافق هذه النتيجة نسبياً مع السؤال عمَّا إذا كان مُطلق النكات شخصاً لا شغل له؛ فجاءت النتيجة إيجاباً بنسبة (32%) غالباً ودائمًا، و(37.5%) أحياناً.

## الخلاصة

عملت النكات على طرح تداعيات جائحة كورونا الاجتماعية والمعيشية والاقتصادية والصحية بحسِّ فكاهيٍّ يدخل معها المواطن اللبناني بمعاناته إلى عالم ما بعد كورونا. الأمر الذي أسهم في كسر هواجس المجهول والخوف ممَّا قد تحمله الأيام المقبلة من انعدام الاستقرار النفسي والاجتماعي والاقتصادي.

أظهر الاستبيان صحَّة الفرضيات التي ربطت ما بين النكات والتعبير عن الخوف والقهر والألم، وإن لجأت إلى المبالغة والتضخيم في نقل الصورة. حاولت النكات التعبير عن السَّخط ممَّا يحصل مع المواطن الذي يعاني من الأزمات المتتالية ويفتقد حلول الدولة، ويتوجَّب عليه البحث عن أساليب بقاءه، والبحث

عن خلاصه. وتالياً، كلما اشتدت المعاناة في أثناء الأزمات، وتفاقم الإحساس بالعجز معها، تتولد النكات لتوجيه رسائل الاستنكار، ومحاولة تخفيف شدة وطأة التدايعات. ويصبح اللجوء إلى السُّخْرِيَّةِ عاملاً مساهماً للضمود وقوة التحمل بتوهين الأزمات ذاتها، ولو عن طريق ادعاء أن كل شيء بخير، وأن القدرة على الضحك موجودة حتى مع وجود المرض، وحتى مع الموت. إن النكات لا تعكس سخافة بمقدار ما تعكس واقعاً معيشياً حقيقياً بطريقة تعبيرية لا يمتلكها الكثيرون. لقد تحقق البحث من صحة الإشكالية التي تنفي الشعور باللامبالاة والاستخفاف واللامسؤولية عند أصحاب النكات، وتؤكد الموهبة الإبداعية في نقل رسائل السُّخْرِيَّةِ الاجتماعي عند الإحساس بالعجز والضعف وعدم القدرة على التغيير. وإن نفي البحث وجود علاقة ارتباطية ما بين عبارتي: براعة إطلاق النكات، وبطالة مُطلقها، إلا أنه يلفت إلى أن هناك علاقة ما بين عملية إطلاق النكات - في حد ذاته - وبطالة الشباب. وتالياً، يثبت أن السُّخْرِيَّةِ في أثناء الأزمات عملية تكيف اجتماعي؛ بحيث يحاول الوسط من خلالها استعادة التوازن وامتصاص الصدمات بما يؤهله للضمود والتحمل أكثر.

لقد أظهر تحليل الجداول أن اعتماد الفكاهة والنكات في أثناء الخوف والقلق أمر طبيعي، والأهم أنه يظهر ثلاثة أدوار لاستخدام السُّخْرِيَّةِ في أثناء تلك الحالة النفسية: الأول؛ إنه يُشكل فرصة للتعبير عن المشكلات، والثاني؛ إنه يعمل على إيصال الرسائل المجتمعية بطريقة أسرع من غيرها؛ لأنها تبتش شعوراً وإحساساً جمعياً بطريقة غير جامدة أقرب إلى المُتلقين، والثالث؛ هو أداء دور الترويح عن النفس؛ بحيث أسهم في تخفيف وطأة الأزمة الاقتصادية التي بدأت ترافق الناس مع أزمة الفيروس؛ بسبب الحجر الصحي والإقفال.

عندما تعمل السُّخْرِيَّةِ على نقل رسالة الأوجاع، وبناء الوعي بالظروف والمشكلات المحيطة بطريقة تُخفف قسوة التدايعات، يتحقق الغرض منها وتنجح في أدائها، لكن عندما تتحول إلى المتاجرة بالآلام والمعاناة، ونشر خيبات الأمل، وتخدير الوعي للقضاء على أي حس نقدي، تنحرف عن مسارها. وعليه، فإن المعيار الذي يجعل من أي موضوع للسُّخْرِيَّةِ موضع قبول، أو رفض اجتماعي هو عدم الانحراف بالمسار عن الهدف. ولعل من الميزات الإيجابية لاستخدام النكات هي القدرة على الوصول إلى المُتلقين بطريقة أسرع وأنجع من أي نص شفهي، أو خطي، لا سيما مع

الاستفادة من خدمات وسائل التّواصل الاجتماعيّ المُتنوّعة. \_  
لقد تأثّر جميع أفراد المجتمع بكورونا، لكن بدرجات مُتفاوتة ظهرت في تعبير كلّ على طريقته، وما السُّخرية إلا نوع من التّعبير عن المأساة التي أدركها المجتمع، فما المأساة والسُّخرية إلا وجهان لعملة واحدة. والأزمة إما أن تهزمك، أو تهزمها، ويظهر أنّ الشعب اللبناييّ مُصرّاً على هزيمتها بالضّحكة. لقد ربط البحث الإجابة عن الإشكاليّة بالجوانب الاجتماعيّة والسّياسيّة والنفسيّة، لكن قد تكون دراسته من الجانب الثقافيّ تبعاً لثقافة الشعوب والمجتمعات فرصة للباحثين لمزيد من التعمّق بظاهرة السُّخرية في أثناء الأزمات.

## ملاحق الجداول

### 1. جداول سيرمان

جدول رقم 1: معامل ارتباط سيرمان بين سؤال  
«رسائل النكات ودلالاتها» وبعض العبارات

السؤال	العدد	الدلالة الإحصائية	قيمة سيرمان	النتيجة
النكات هي نوع من الهروب من مواجهة الأزمة	200	0.005	199.**	دالة إحصائية
ترجم السُّخرية والنكات ألمًا ما داخل النفس	200	0.000	356.**	دالة إحصائية
تُسهّم النكات في تخفيف شدة معاناة النَّاس الاقتصاديّة في أثناء الجائحة	200	0.020	164.*	دالة إحصائية
النكته حول وضع اللبناييّ في أثناء الجائحة تعبر عن خوفٍ داخليّ يُغطيه صاحبه بضحكة	200	0.000	305.**	دالة إحصائية
ساعدت النكات في التّخفيف من التوتّر المرافق للجائحة	200	0.003	211.**	دالة إحصائية
أحببت النكات التي ملأت مواقع التّواصل الاجتماعيّ حول جائحة كورونا	200	0.000	246.**	دالة إحصائية

رسائل  
النكات  
ودلالاتها

جدول رقم 2: معامل ارتباط سبيرمان بين ترجمة الشُّخْرِيَّة والنُّكَّات أَلْمَا داخِلِيًّا ونسبة وجودها ودورها في تجاوز الخوف

السؤال	العدد	الدلالة الإحصائية	قيمة سبيرمان	النتيجة
نسبة وجودها وتناقلها	200	0.329	0.069	غير دالة إحصائية
النكات التي تناقلها النَّاس ساعدتهم على تجاوز الخوف من الجائحة	200	0.041	*145.	دالة إحصائية

جدول رقم 3: معامل ارتباط سبيرمان ما بين الإسهام في تخفيف وطأة المعاناة الاقتصادية وإيصال الرسائل والتعبير عن المشاكل والاستخدام الطبيعي لها عند الخوف

السؤال	العدد	الدلالة الإحصائية	قيمة سبيرمان	النتيجة
استخدام الشُّخْرِيَّة عند الخوف والقلق أمر طبيعي	200	0.000	313.**	دالة إحصائية
تسهل النكات في ظلَّ جائحة كورونا في إيصال الرسائل المجتمعية المختلفة بشكل أسرع	200	0.002	220.**	دالة إحصائية
النكات حول معاناة النَّاس في أثناء الجائحة شكَّلت فرصة للتعبير عن مشاكلهم	200	0.000	288.**	دالة إحصائية

جدول رقم 4: معامل ارتباط سبيرمان بين إطلاق النُّكَّات والتعبير عن المشكلات

السؤال	العدد	الدلالة الإحصائية	قيمة سبيرمان	النتيجة
النكات حول معاناة النَّاس في أثناء الجائحة شكَّلت فرصة للتعبير عن مشاكلهم	200	0.000	**457.	دالة إحصائية

جدول رقم 5: معامل ارتباط سبيرمان ما بين البراعة في التعبير وبطالة الشباب

السؤال	العدد	الدلالة الإحصائية	قيمة سبيرمان	النتيجة
النكات يطلقها شخص بارع في التعبير هل من علاقة بين إطلاق النكات وبطالة الشباب	200	0.236	-0.084	غير دالة إحصائية

جدول رقم 6: معامل ارتباط سبيرمان ما بين حب النكات ونسبة وجودها وتناقؤها

السؤال	العدد	الدلالة الإحصائية	قيمة سبيرمان	النتيجة
هل أحببت النكات التي ملأت مواقع التواصل الاجتماعي حول جائحة كورونا نسبة وجودها وتناقؤها	200	0.501	-0.048	غير دالة إحصائية

## 2. جداول الاستبيان

جدول رقم 5: دلالة اعتماد السخرية في التعامل مع آثار جائحة كورونا

النسبة	التكرار	
31.5%	63	نمط حياة
30.5%	61	تعوُّد النَّاس على المعاناة وكثرة الأزمات
24.5%	49	الحاجة إلى الفكاهة للتخفيف من وطأة الأزمة
9.0%	18	الحاجة إلى التسلية في وقت الفراغ
4.5%	9	الشعور بعدم المسؤولية تجاه ما يحدث
<b>100.0%</b>	<b>200</b>	المجموع

## جدول رقم 6 شعور المستطلع عند قراءة كل نكتة حول الوضع

النسبة	التكرار	
43.0%	86	مجرد تسلية
26.5%	53	بساطة تفكير أصحابها
10.5%	23	براحة؛ لأنها عبّرت عن وضعي
9.5%	21	بنفور؛ لأنها تستخفّ بقلبي
7.5%	17	بوجود فسحة أمل لغد أفضل
<b>100.0%</b>	<b>200</b>	المجموع

## جدول رقم 7: انعكاس النكات

النسبة	التكرار	
45.0%	90	حسًا فكاهيًا
19.5%	39	حسًا نقديًا
14.5%	29	مضيعة للوقت
10.5%	21	استهزاء بالمشاعر الإنسانية
10.5%	21	كلّ ما سبق
<b>100.0%</b>	<b>200</b>	المجموع

## جدول رقم 8: رأي المستطلع بموجة النكات الكثيفة

النسبة	التكرار	
35.5%	71	نمط حياة
24.0%	48	استخفاف بحجم الأزمة

24.0%	48	براعة فنيّة في نقل المعاناة
16.5%	33	فراغ ثقافيّ وإفلاس فكريّ
<b>100.0%</b>	<b>200</b>	المجموع

جدول رقم 9: ماذا تكشف النكات

النسبة	التكرار	
35.5%	71	تعب الناس من الأوضاع الصعبة
30.0%	60	فراغ ثقافيّ وإفلاس فكريّ
17.0%	34	هروب من الواقع
14.0%	28	السخرية طريق لمعرفة الواقع المعيش
3.5%	7	وجود مشاكل عائلية سواء بين الزوجين، أو مع الأولاد
<b>100.0%</b>	<b>200</b>	المجموع

جدول رقم 10: تداول النكات هو تعبير عن

النسبة	التكرار	
28.5%	57	تعبير عن قهر داخليّ
24.5%	49	تمضية لوقت الفراغ والتسلية
21.0%	42	فعل واع لنقل المشكلة بطريقة سلسة
13.5%	27	تقليد الآخرين على منصات التواصل
7.5%	15	الخيار الأول والثاني
5.0%	10	دليل السخافة وتضييع الوقت / جلق
<b>100.0%</b>	<b>200</b>	المجموع

## جدول رأي حر

التكرار	
29	عادة / نمط حياة
34	تسلية (مضيعة للوقت، استسلام) / مواجهة سلبية
20	البطالة / وقت فراغ
46	فراغ فكري وثقافي
90	مواجهة الأزمة (ثقل / معاناة / تخفيف)
9	هروب من الواقع
3	إبداع
1	حُبّ الظهور
1	مشاكل نفسية وأخلاقية
1	وضع نفسي طبيعي
1	استشارة / تحريض المجتمع للنهوض على الحكم

## المصادر والمراجع

### باللغة العربية

#### • الكتب

1. محمد مصطفى زيدان، معجم المصطلحات النفسية والتربوية، دار الشروق، جدة، 1979م.

2. فريح عويد العنزي، علم نفس الشخصية، مكتبة الفلاح، دبي، 1998م.

#### • مقالات

1. الطاهر لبيب، من الخوف إلى التخويف: مساهمة في تعريف ثقافة الخوف، ورقة عمل قدمت في مؤتمر «ثقافة الخوف»، تنظيم جامعة فيلادلفيا، عمان، الأردن، 2006م.

2. دون مؤلف، أنواع الخوف الخمسة، تركواز بوست، 2019/7/16. متوفر على الرابط الآتي: <https://www.turkuazpost.com/post/3880>

3. دون مؤلف، جذب الجماهير من خلال السخرية (الجزء 2)، Open Society Journalism، 13 تشرين الثاني 2019.

<https://medium.com/innovation-in-journalism/%D8%A12-fa86f92315c>

### باللغة الأجنبية

#### • مقالات

• Digby C. Anderson and Wesley W. Sharrock, "Irony as a Methodological Theory: A Sketch of Four Sociological Variations", Duke University Press, Poetics Today, Vol. 4, No. 3, The Ironic Discourse (1983), pp. 565579-. Available on: <https://www.jstor.org/stable/1772032>

• Gil Eyal, Iván Szélenyi, Eleanor Townsley, "On Irony: An Invitation to Neoclassical Sociology", First Published May 1, 2003. Available on:

<https://journals.sagepub.com/doi/10.11770725513603073001002/>

• Edmond Wright, "Sociology and the Irony Model", First Published September 1, 1978. <https://doi.org/10.1177003803857801200306/>